

أضواء البيان

. @ 345

وأما كون تدبر آياته ، من حكم إنزاله : فقد أشار إليه في بعض الآيات ، بالتحضيض على تدبره ، وتوبيخ من لم يتدبره ، كقوله تعالى { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَةَ أَمْ عَلَىٰ فُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } . وقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَةَ أَمْ وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } وقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ } . .

وأما كون تذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله ، فقد ذكره في غير هذا الموضع ، مقترناً ببعض الحكم الأخرى ، التي لم تذكر في آية ص هذه كقوله تعالى في سورة إبراهيم { هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَن زُيِّنَ لَهُمْ هَوًى إِلَّا هُودٌ وَلِيَذَّكَّرَ أَுُولُوا } فقد بين في هذه الآية الكريمة ، أن تذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله مبيناً منها حكمتين أخريين ، من حكم إنزاله ، وهما إنذار الناس به ، وتحقيق معنى لا إله إلا الله ، وكون إنذار الناس وتذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله ، ذكره في قوله تعالى : { المص كِتَابٌ أُُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ } لأن اللام في قوله لتنذر ، متعلقة بقوله : أنزل ، والذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ، والمؤمنون في الآية لا يخفى أنهم هم أولوا الألباب . .

وذكر حكمة الإنذار في آيات كثيرة كقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُتُورَةَ عَلَىٰ عِبَادِهِ لِيَذْكُرُوا لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . وقوله تعالى : { وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنُ لَا تُذَكَّرُكُمْ بِهِ وََمَنْ بَلَغَ } . وقوله تعالى : { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِيَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَؤْذِرَ آبَاؤُهُمْ } . وقوله تعالى : { لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا } . .

وذكر في آيات أخر ، أن من حكم إنزاله ، الإنذار والتبشير معاً ، كقوله تعالى : { فَإِنْ زُيِّنَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ لِيَمْسَاسَاسًا نَّكِرًا لِّيُتَبَشَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا } . وقوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ { . .

وبين جل وعلا أن من حكم إنزاله أن يبين صلى الله عليه وسلم للناس ما أنزل إليهم ولأجل
أن يتفكروا ، وذلك قوله تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } .